

الكوكايين البصري

Visual Cocaine





كيف تغير الإباحية الدماغ وتؤثر على العلاقات

ترجمة

د/ محمد عبد الجواد

مؤسس فريق واعي



الكوكايين البصري



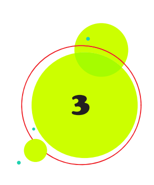
كيف تغير الإباحية الدماغ، وتؤثر على العلاقات

ترجمة وإعداد

د. محمد عبد الجواد

مؤسس فريق واعي





المحتويات

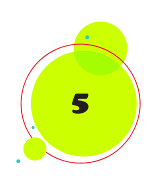


إلى فريق واعي...

شــركائي في رحلــة التغيــير ومعركة الوعي، أرســل شــكرًا من الأعمــاق لكم. إلى أصحاب التميّز والأفكار النيّرة.. أزكى التحيّات وأجملها وأنداهــا وأطيبها.. أرسلها لكم بـكلّ ودّ وحب وإخلاص.. تعجــز الحــروف أن تكتب ما يحمل قلبي من تقديــر واحترام.. وأن تصف ما اختلج بملئ فؤادي من ثناء وإعجاب.. فما أجمل أن يكون الإنسان شمعة تُنير دروب الحائرين.

د. محمد عبد الجواد

مؤسس فريق واعي



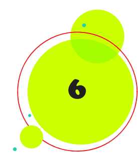


إن الصور والأفلام الإباحية خطر عظيم، ولها تأثيرات مدمِّرة سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع.

بعد قراءتك لهذا الكتاب ستعرف كيف تؤثر الصور والأفلام الإباحية على الدماغ، حتى أنها تسبِّب انكماشًا في الفص الجبهي للدماغ؛ مما يؤثر على الجزء الذي يتحكَّم في حل المشكلات واتخاذ القرارات المنطقية، وكيف أنها تسبِّب تبلد الحسِّ، وفقدان المشاعر الحقيقية بمرور الوقت.

وستعرف أيضًا لماذا يلجأ (المدمنون على تلك المشاهد) إلى دفع المال للدخول إلى المواقع الإباحية على الرغم من توفُّر المواقع المجانية، وستعرف لماذا يجد المدمن نفسه يُقبِل على مشاهدة أفلامٍ ترفضها الفطرة السليمة!

كما تتعرف على السبب وراء إطلاق العلماء على الإباحية اسم (كوكايين العصر) أو (المخدر الجديد)؛ على الرغم من أنها لا تشبه المخدرات في طريقة



التعاطي، وستفهم لماذا يضعف مدمن الإباحية جنسيًّا وتقل قدرته عكس ما يتصوَّر، وما هو علاج ذلك، ولماذا يرفض مدمنو الإباحية الزواج وإقامة علاقة حقيقية سوية!

وستدرك أيضًا أن الإباحية ليست سوى زيف وتخدير سينمائي وتجارة، وذلك من خلال الاطلاع على خدعها، وستعرف أيضًا أن أسرة مدمن الإباحية تتألَّم وتتمزق بسببه.

وستتيقَّن أيضًا من أن مشاهدة الإباحية تزيد من السلوك العدواني لدى المُشاهِد وتؤدي به إلى التجرُّؤ على فعل الفواحش والموبقات والكبائر، والاستهانة بها في سُعارٍ لا ينتهي، على عكس ما يُصَوِّرُهُ دُعاة الإباحية من أنها تهدِّيء الشهوة، وستدرك أنها توصل المُشاهد لها إلى أن يتوهَّم أن العلاقة الزوجية علاقة مملَّة جدًا؛ وبالتالي تُهدَم البيوت، وتُقتَل السعادة بسببها، وتزداد معدلات الطلاق.

د. محمد عبد الجواد
مؤسس فريق واعي

تاريخ الإباحية والتغيّر السريع

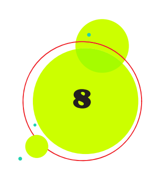


هنـاك دومًا أناسٌ يشـكّكون في خطر المواد الإباحيـة، وغالبًا ما يدلّلون عـلى صحـة رأيهم الخاطئ بأن الإباحية موجودة منـذ زمن طويل فما الجديد، فقد وُجِدت رسومٌ إباحية على الجدران الحجرية بالكهوف القديمة، وكذلك رسَمَ الإغريقُ صورًا مثلها على الفخاريات القديمة.

مـا يريـد أن يوصلـه هـؤلاء لمسـتمعيهم هـو أن الصـور والرسـومات الإباحيـة موجـودة منذ أزمنـة بعيـدة، ولم تؤثّر بشيء في المجتمـع -على حد زعمهم- لكن أي عاقل يستطيع إدراك خطورة الإباحية على الفرد والأسرة والمجتمع بكل سهولة.

ثـم بالمقارنة بين تلـك الأزمنة وزماننا نجـد أن الإباحية حينما تطورت، وأصبحت صناعة تدرُّ مليارات الدولارات سنويًّا ماذا حدث يا تُرى؟

فقد تطوَّر الأمر من رسـومات علـى اللوحات القديمة وعلى المزهريات الطينيـة إلى تيـار لا نهائي من أشرطة الفيديو التي تصوِّر الأعمال المشـينة على مدار الـ٢٤ ساعة خلال اليوم بكل سهولة على الجهاز المحمول.



ولكن ما الذي تغير؟

مثل معظم التحولات الثقافية الكبيرة فإن شيئًا لم يحدث بين عشيةٍ وضحاها، فالولايات المتحدة الأمريكية بل العالم كله كان حاله قبل عام ١٩٥٣ غير حاله بعدها.

ولكن لماذا عام ١٩٥٣؟

في هذا العام قام شخص أمريكي يدعى (هيو هيفنر) بنشر أول نسخة من مجلة إباحية.

سبق نشر تلك المجلة بخمس سنوات نشر كتابًا أثار الجدل في المجتمع الأمريكي وقتها لشخص يسمى (د.ألفريد) تكلم فيه بوقاحة عن الحياة الجنسية، وهذا الكاتب كان أول مَن تكلم علنًا عن الجنس بهذا الشكل الذي لم يعهده المجتمع الأمريكي من قبل.

استفاد هيو من هذا الاتجاه في مجلته لتحقيق أقصى قدر من المبيعات، وبدأ ينشر مقالات ألفريد إلى جانب الصور الإباحية، حتى يقدمها وكأنها مقالات علمية لرجل يُقَدَّم على أنه عالم، وبهذا يكسر حاجز الرهبة والخوف لدى الناس؛ فيزداد الإقبال، وتزداد المبيعات، فتظهر وكأنها شيءٌ لا يُسْتَحْيا منه، وبالتدريج اعتاد الناس على ذلك.

ثم حدَث التحوُّل الكبير عندما بدأت أجهزة الفيديو في الظهور لمستخدمي الإباحية، وهذا يعني أنه بدلًا من الحاجة إلى الذهاب إلى دور السينما خلسة؛ فكل ما كان عليهم القيام به هو الذهاب لتأجير الأفلام ومشاهدتها.

ثم غَيَّرَ الإنترنت كل شيء..

مرة واحدة ظهرت الإباحية على شبكة الإنترنت، وفجأة وجد الإنسان نفسه بضغطات قليلة بأصابعه متصلًا بالإنترنت، ثم يجد معظم المواد متاحة، وانفجرت صناعة الإباحية على الإنترنت.

فبين عامَيْ ١٩٩٨ و٢٠٠٧ ارتفع عدد المواقع الإباحية بنسبة مهولة؛ تخيلوا: وصلت إلى ١,٨٠٠٪.

ووفقًا لدراسة أجريت عام ٢٠٠٤ عن حركة البحث على الإنترنت في شهر مايو من ذلك العام توصلت إلى أن زيارة المواقع الإباحية كانت ثلاث مرات أكثر من جوجل وياهو وإم إس إن مجتمعةً.

والمَشاهِد الإباحية للأسف لم تعد من وراء شاشة الكمبيوتر وحسب؛ فالآن أصبحت متاحة بشكل أكبر، وبأسعار معقولة ومجانًا، وبصورة سرية عن أي وقت مضى، وعدد غير قليل من الناس في أمريكا وحول العالم قد أصبحوا مدمنين، وأصبحت الإباحية نافذة في كل جانب من جوانب الحياة

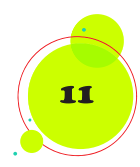
في العديد من الدول لدرجة أن بعض ألعاب الفيديو تحتوي عريًّا كاملًا، كما أنها أصبحت تُلصَق على ألواح التزحلق على الثلج وتُسَوَّق للمراهقين، حتى ألعاب الأطفال أصبحت أكثر جنسية، إنه شيءٌ مقزِّزٌ ومخيف حقًّا.

وقد تأثرت البرامج التلفزيونية بذلك أيضًا، حيث إن المنتجين والكُتَّاب يعرضون المشاهد المثيرة؛ للحفاظ على انتباه الجمهور الذي اعتاد على الإباحية.

فبين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٥ زادت عدد المشاهد المثيرة جنسيًّا على التلفزيون الأمريكي إلى الضعف تقريبًا، وفي دراسة أجريت في عام ٢٠٠٤ وعام ٢٠٠٥، أظهرت أن ٧٠٪ من ٢٠ برنامج تليفزيوني والذي غالبًا ما يُشاهَد من قبل المراهقين يحوي مشاهد مشينة.

وكلما أصبح المجتمع مشبعًا جنسيًّا، فإن المزيد من صانعي الإباحية يضخّون أصعب وأصعب المواد للتأكد من أن مستخدمي الإباحية باقون في حالة استثارة.

كتب الدكتور (نورمان دويدج) في كتابه الأخير (الدماغ الذي يغيِّر نفسه): «ثلاثون عامًا مضت وصانعو الإباحية ينشرون كلَّ ما هو فاضح، وانتشرت الصور الشهوانية، وأصبحت الآن تظهر حتى على وسائل الإعلام



السائدة طوال اليوم، في كل شيء، بما في ذلك مقدمات البرامج التلفزيونية وأشرطة الفيديو والمسلسلات التلفزيونية والإعلانات، وهلم جرًّا.

واليوم أصبح لدى الناس الإنترنت عالي السرعة، وهو متوفّر كصنبور المياه طوال ٢٤ ساعة في اليوم، فقد كان منذ زمن ليس ببعيد جهاز كمبيوتر واحد مشترك في كثير من الأحيان لجميع أفراد العائلة، فأصبح الآن هناك جهاز كمبيوتر محمول ربما لكل فرد، بالإضافة إلى الهواتف الذكية، ومع إطلاق نظارات جوجل فإنه من الممكن الآن أن يكون لها شاشة بتقنية الإنترنت أمام أعيننا تقريبًا كل دقيقة من اليوم، فكلما ارتفع توافر الإباحية زادت آثارها المدمرة على الدماغ والعلاقات والمجتمع.

كتب المعالج (جون وودز) مؤخرًا يقول: «إدمان مشاهدة الإباحية لم يعد مجرد مشكلة خاصة، بل هو مشكلة صحية عامة».



الإباحية تُغيّر الدماغ!



نعم، إن ما تقرؤه صوابٌ، إن الإباحية تغيِّر الدماغ، بل وتدمِّره أيضًا.

واحـدة من أكثر التطوُّرات أهميـة في فهمنا للدماغ في العقدين الأخيرين هو اكتشاف ما يسمى بالمرونة العصبية، فـ(العصبية) تعني الدماغ، و(المرونة) تعني القابلية للتغيُّر، بعبارة أخرى؛ فقد اكتشـف العلماء أن الدماغ باستمرار يُنشئ مسارات مبنية على العادات التي تقوم أنت بها باستمرار، ولشرح كيف يعمـل الدماغ فإن علماء الدماغ قالوا: إن الخلايا العصبية التي تُنشَّـط أو تُثار معًا، وتتواصل معًا بما يشبه الأسلاك.

ما هي الخلايا العصبية؟ وما الذي يثيرها؟

عندما تُنشَّـط خلايا الدماغ من شيء ما رأيتَه أو سـمعتَه أو شـممتَه -أو أيًّـا مـا كان- فإن خلايـا الدماغ تقوم بإطـلاق المواد الكيميائية التي تسـاعد عـلى تقويـة العلاقة بين الخلايا العصبية، على سـبيل المثال: عنـد تناول طعام لذيذ يقوم الدماغ بإفراز مادة (الدوبامين)، وهي مادة كيميائية تجعلك تشعر بالراحة، وإذا تصافحتَ بيديك مع شخص ما يهمك كأبيك أو أمك فدماغك يُطْلِق مادة كيميائية تسـمى (الأوكسيتوسين) والتي تساعدك على الترابط مع

الناس، وإذا كنت في كل مرة تذهب لزيارة عمك مثلًا وكان يأخذك في عناق كبير ثم يقدم لك الآيس كريم فهذا ربما سينشئ لديك شعورًا جميلًا جدًّا تجاه عمك؛ لأن عقلك سوف يقوم ببناء مسارات تربط العم مع الشعور بالسعادة والحب.

إن لديك العديد من الأنواع من مسارات الدماغ لجميع أنواع الأشياء، منها: ركوب الدراجة، وتناول الطعام، والمشي على الشاطئ، وعندما ينظر الشخص إلى الإباحية فإن الدماغ يصنع مسارات جديدة كما في الأمثلة السابقة.

تمامًا مثل غيرها من المواد الملموسة المسببة للإدمان؛ فإن الإباحية تُغْرِق الدماغ بـ(الدوبامين)، لكن بعد أن يُغرَق الدماغ بـ(الدوبامين) بصفة مستمرة -نتيجة الاستخدام الدائم- تقل عدد مستقبلات (الدوبامين)، والتي تكون كزوائد صغيرة على النيرون (الخلايا العصبية) والتي تستقبل رسائل الدوبامين.

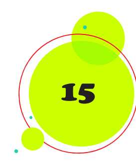
ومع وجود عدد أقل من المستقبلات حتى ولو كان الدماغ يقوم باستقبال نفس مستويات الدوبامين نتيجة للمَشاهِد السيئة فإنه لن يشعر بتأثير الدوبامين بنفس القدر، ونتيجة لذلك -ومثله مثل مدمن المخدرات- سيتجه للبحث عن مستوى أعلى من الإثارة، ويهبط في دركاتٍ أسوأ وأسفل؛

نتيجة لهذه العادة السيئة، وذلك أملًا في تحقيق نفس المستوى الشعوري الذي كان ينتابه في البداية، لقد بدأ الشخص يفقد حساسيته، ومعها يفقد اتِّزانه ورشده.

فمع الاستخدام المتكرر للإباحية فإن المستخدم يتكيَّف مع (الدوبامين) ويعتاد عليه، وهذا هو أحد الأسباب التي تصل به لإدمان هذه المشاهدات الإباحية، وسيجد الشخص أن الأنشطة التي كان يمارسها -والتي كانت سببًا في إفراز موجة عالية من الدوبامين- لن تجعله يشعر بالمتعة كما في السابق، وبالتالي ستترك تلك التجربة المستخدم في شعور أو إحساس متدنٍّ وغير مستقر.

بمجرد الوقوع في الإدمان فإن الشخص يقع في مجموعة جديدة من المشاكل؛ لأن أضرار الإدمان تظهر وتؤثر على الدماغ في الجزء الذي يساعد على التفكير في الأشياء بطريقة صحيحة.

لأكثر من عشرة أعوام أظهرت الدراسات أن إدمان المخدرات بأشكالها يمكن أن يسبب انكماشًا في الفصِّ الجبهي للدماغ، إن (الفص الجبهي) ذو وظائف مهمة، حيث إنه الجزء الذي يتحكَّم في حلِّ المشكلات واتخاذ القرارات المنطقية؛ لكن الدراسات الأخيرة وجدت أنه ليس فقط المخدرات هي التي تسبِّب هذا النوع من الضرر، بل تَظهر المشاكل مع أنواع أخرى



مـن الإدمـان، مثل الإفـراط في تنـاول الطعام، وإدمـان الإنترنـت ، وإدمان الإباحية.

لكـن لا تيـأس.. فهنالـك أخبار جيدة جدًّا ؛ وهــي أن المرونة العصبية التـي تكلمنـا عنهـا في مقدمة المقال تعمـل في كلا الاتجاهين، وهـذا يعني أن الضرر في الدماغ يمكن أن يتراجع ويشفى عندما يُحفظ الشخص نفسه بعيدًا عن هذه السلوكيات غير الصحية.



كيف تُحدِث الإباحية التصعيد؟



وجد الباحثون أن مستخدمي المواد الإباحية يتأقلمونَ مع ما يشاهدون، أي: أنهم يعتادون على ذلك؛ لأن استجابة الدماغ للمتعة حدث له نوعٌ من التخدير، وهو ما يؤدّي إلى فقدانهم للمشاعر الخاصة بالاستثارة تدريجيًّا وتَبَلُّد الحس مع انغماسهم في الإباحية.

عندما تُثير الإباحية شخصًا ما فإن الدماغ يطلِق ما يسمى بـ(الدوبامين)، وهي مادة كيميائية تجعل المدمن يشعر بالمتعة المؤقتة بطبيعة الحال.

يَسري الدوبامين من خلال الدماغ، ويترك وراءه مسارًا يتكون بواسطة بروتين معين ويدعى: [$iFosB$] وهو ما يربط الشعور بالمتعة والإثارة مع النظر إلى المَشاهِد الإباحية.

الدوبامين يقول لك: «هذا شعور جيد»، وبروتين [$iFosB$] يقول لك: «دعنا نتذكر كيف لنا أن نعود إلى هنا مرة أخرى عمَّا قريب»، فيقوم البروتين المذكور بالذهاب إلى العمل لبناء مسار في الدماغ يسهّل على الشخص تكرار هذا الفعل مرة أخرى.

عندما تحدث هذه الدورة مع السلوكيات الصحية فذلك شيء جيد، ولكن عندما تحدث مع السلوكيات المضرة فهذا يؤدي إلى المتاعب.

المشكلة هي أنه عندما ينظر الشخص باستمرار إلى مَشاهِد من هذا النوع فإن هذا يغمر الدماغ بمستويات عالية من (الدوبامين) التي لا يستخدمها الدماغ بشكلٍ سليم، وبالتالي فإن الدماغ يتعامل مع هذا الفيض من (الدوبامين)؛ حتى يحمي نفسه عبر التخلص من بعض المستقبلات التي تستقبله، ونتيجة لهذا ومع نقصان عدد المستقبلات لا يمكن للمستخدم أن يشعر بآثار الدوبامين، وإذا بهذه المَشاهد التي كانت تثيره تبدو فجأة مملَّة، هنا يتم فقدان الشعور، وتبلّد الحس.

يعتقد العديد من الباحثين أنه حينما يبدأ دماغُ مستخدم الإباحية في تقليص مستقبلات الدوبامين فإنه للحصول على الإثارة التي شعر بها في البداية فإنه يكون بحاجة إلى كمية أكبر من (الدوبامين)، مثله مثل مدمن المخدرات الذي يريد زيادة الجرعة للحصول على نفس الأثر السابق، وهنا يبدأ مُنزَلَق الانحدار الأخلاقي بزيادة المشاهدة، وخاصة الأكثر تطرفًا وانحلالًا وإيذاءًا، فالمدمن يبحث عن الإثارة، وهو يشعر بالملل والضيق وعدم الراحة في ذات الوقت.

عـلاوة عـلى ذلك مع مـرور الوقت يبدأ المدمـن في الشـعور بالمتعة عند الجمع بين الشـهوة والعدوانية، وهذا هو السـبب في أن الإباحية مليئة بمواد تَعرِض النسـاء وهنّ يتعرَّضن للأذى جسـديًا، كما أنها السـبب في أن العديد من مدمني الإباحية يجدون أنفسهم ينحدرون لقبول كل فعل كانوا يعتبرونه مرفوضًـا أخلاقيًّا قبل ذلك، فتنحدر مسـتوياتهم الفكريـة بصورة غير عادية عند التعامل مع من حولهم، وتهتز شخصيتهم.

كـما يُعَمِّق إدمان الإباحية أيضًا تلك الآلية كلـما واجهتَ أوضاعًا مُجهِدة (كالحزن أو القلق مثلًا)، فتكون أكثر عرضة للاستسلام لمشاهدة هذه المقاطع؛ ومـن ثـم تصبح مدمنًا لهـا، وبالنتيجة فلن تجد لديـك أي طريقة للتعامل مع الضغوط والإجهاد غير اللجوء إلى الإلهاء المؤقَّت بالإباحية الزائفة.

الإباحية تغيّر السلوكيات



إن المدمنين لهذه المواد الإباحية يجدون أنفسهم مُثَارين بأشياء تدعو للاشمئزاز، فهي ضد الفطرة السليمة للإنسان الطبيعي، وبمجرد بدء مشاهدة الأفعال أمامهم يتم الإيحاء لهؤلاء المشاهدين أن هذه السلوكيات هي أكثر من طبيعية، وأكثر شيوعًا مما هو مُتَخَيَّل، وهكذا يتم إيصال تلك المفاهيم الخاطئة والمشوَّهة لهم تحت ضغط الشهوة والإثارة، فهل بعد ذلك التشويه تشويه؟!

إن الأمر قد يبدو بسيطًا، لكنه في الواقع مثالٌ لبعض علوم الدماغ المعقَّدة، فالبشر وحتى عدد من الكائنات الأخرى لديها شيء في الدماغ اسمه (مسار المكافأة)، وجزءٌ من مهامه هو تشجيعكَ على الحياة الصحية من خلال مكافأته لك عندما تفعل شيئًا صحيحًا، فعلى سبيل المثال عند تناول الطعام يبقيكَ على قيد الحياة، وفي العلاقة الزوجية يصنع لك تجربة جديدة، وعندما تثري حياتك بالتجارب والعلاقات المثمرة تجد النتائج الإيجابية المُرضية.

لكن كيف يكافئكَ (مسار المكافأة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تعالوا نتابع أولًا ما فعله باحث قبل بضع سنوات، وهو يُدعى (جيم فاوست)، حيث قام بتجربة مع الفئران،

والفئران عادة لا تحب رائحة الموت، لكن (فاوست) وجد وسيلة لتغيير تلك الغريزة؛ وضع فاوست الفئران الذكور في أقفاص مع إناث الفئران التي تمَّ رشها بسائل رائحته مثل رائحة الجرذان الميتة المتعفِّنة، لكن اتَّضح فيما بعد أن الغريزة الدافعة للتزاوُج أقوى من غريزة تجنُّب تلك الرائحة الكريهة.

فتعلمت ذكور الفئران ربط ممارسة الجنس مع رائحة الموت، ثم طرح فاوست لهم في أقفاصهم مسامير غارقة في نفس رائحة الموت العفنة؛ وجد فاوست أن ذكور الفئران تلعب مع المسامير ذات الرائحة الكريهة كما لو كانت غارقة في شيء يحبونه.

لعلك تتسائل: كيف يمكن تدريب الفئران للذهاب ضد غريزتهم الطبيعية القوية، الجواب هو الدوبامين؛ فأثناء ممارسة الجنس يُفْرَز الدوبامين في مخ الفأر، فيرتبط الدماغ عن طريق الدوبامين مع الرائحة العفنة. تبدو هذه التجربة عجيبة جدًّا، أليس كذلك؟ حسنًا إن كل الثدييات لها نفس مسار المكافأة في الدماغ، فالفئران فضّلت ما ربطته أدمغتهم أثناء التزاوج مع إفراز الدوبامين، وهي الرائحة العفنة على الرغم من أنهم في الطبيعي يكرهونها! وبنفس العملية فإن العديد من مستخدمي الإباحية تتعامل أدمغتهم بنفس الآلية التي تعاملت بها أدمغة الفئران من خلال الذهاب للنظر في الإباحية، وهو ما يقابل الرائحة العفنة، بل إنه في أكثر

الأحيـان أدمغتهـم تدفعهـم للبحث في مـواد أكثـر تطرُّفًا وشـذوذًا وكراهةً وعفونةً؛ بسـبب تعوّدهم وإدمانهم على تأثير الدوبامين المُفرَز أثناء مشـاهدة تلك المشاهد.

الطريقـة التي يكافئك بها هي عن طريق ضخ المواد الكيميائية من خلال الدماغ، خاصة (الدوبامين).

(الدوبامـين) يجعلـك تشـعر بالمتعـة، ولكـن آثـاره لا تتوقـف فقط عند اسـتمتاعك بشيء معين، ولكنـه أيضًا يقوم ببناء مسـارات جديدة في الدماغ تربط معًا أجزاء مختلفة من نفس التجربة الممتعة لديك، فبالتالي تتذكر وتتحفَّز على أن تفعل ذلك مرة أخرى.

وهذا هو السبب في أن هناك أنواعًا من السلوكيات التي ترتبط باستجابة تُسعِدنا وتجعلنا مسرورين، ثم تصبح عادات ندور حولها.

عندما يحدث ذلك مع السلوكيات الصحية والسَّوِيّة والسليمة فإن ذلك يساعدنا على العيش بشكل جيد، ولكن عندما يحدث مع السلوكيات السرِّية وغير الصحية والضارة فسيكون لها تأثير معاكس.

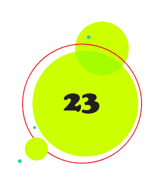
فعندمـا يقوم شـخص مـا بالنظر في المـواد الإباحية - في حـين يعتقد أنه فقط يتسلَّى- يقوم الدماغ ساعتها ببناء مسارات العمل بين كل ما يحدث على الشاشـة الخاصة به ومشـاعر الإثـارة لديه، وهذا الذي حـدث شيءٌ صعب،

حيث تقوم تلك المواد الإباحية بتغيير دماغ المُستخدِم على مَرِّ الزمن، فيقوم الدماغ بربط تلك المسارات ببعضها البعض ويحدث التغيير المتعلّق بالإثارة فيحدث الإدمان لتلك المواد السيئة، فهاهنا الدماغ وُضِعَ مثيرٌ سلبي أمامه فقام بعمله على أكمل وجه؛ لأنه لم يُفرّق بين ما هو مفيد وما هو ضار، فهذه مسؤوليتك أنت كإنسان، فلكَ عقلٌ وقلبٌ، وتستطيع التحكُّم في جسدك، وتُوَجِّهُهُ للصواب.

أثبتت الأبحاث الغربية أن أدمغة مستخدمي الإباحية سرعان ما تصبح معتادة على الإباحية التي رأوها من قبل، ومن ثم تقوم بالانتقال إلى أشكال أكثر تطرفًا وسوءًا، وتزداد نسبة القبول لها، وتقل الصدمة أمامها أو مقاومتها، ناهيكَ عن تحقير صورة المرأة وممارسة العنف تجاهها نتيجة لهذه الصورة المشوَّهة.

إن مَن يشاهد ما هو سيء لديه الاستعداد للبدء في تغيير الأفكار والمواقف والمبادئ التي تربَّى عليها، وكذلك هو مُعَرَّض جدًّا لتغييرات سلبية في السلوك.





الإباحية كوكايين العصر



يقول الدكتور نورمان دويدج في كتابه (الدماغ الذي يغيّر نفسه): «المواد الإباحية تُعَدُّ متعة زائفة وخادِعة، وتوحي للمدمن بأنها تخفِّف من التوتر الجنسي، ولكنها في الحقيقة تُفْضي إلى الإدمان والتعوّد، ويؤدّي هذا في نهاية المَطاف إلى انخفاض المتعة نفسها، وبالتالي سوف تنخفض المتعة الحقيقية التي بين الأزواج بدرجة أكبر».

منذ فترة طويلة جدًّا والأطباء والباحثون يعتقدون أنه من أجل أن يكون هناك إدمان يجب أن يكون مُنطويًا على مادة خارجية تدخل إلى الجسم مثل السجائر والكحول أو المخدرات، لكن هذه النظرة تغيّرت بعد دراستهم لإدمان الإباحية، حيث إن التأثير واحد، والضرر فادح.

إذا ألقينا نظرة خاطفة على الدماغ وفهمنا كيفية عمل الإدمان يتبيّن لنا أن السجائر والكحول والمخدرات لديها قواسم مشتركة أكثر مما قد يعتقد البعض، بالتأكيد فإن طرق تعاطيها مختلفة؛ فالكحول يُسْكَب في كوب، في حين تُشْعل السجائر بالنار، ولكنها جميعًا في النهاية تدخل إلى الجسم باختلاف الطرق، وجميعها لها نفس التأثير على المخ؛ وذلك بإغراقه بمادة

كيميائية تسمى بـ(الدوبامين)، وهذا ما يسبِّب الإدمان، والإباحية تفعل نفس الشيء بالضبط.

في الظاهر لا يبدو أن الكوكايين والإباحية لديهما الكثير من القواسم المشتركة، حيث يُشترى واحدٌ منهما في الأزقَّة بصورة غير طبيعية، بينما يُحمَل الآخر مجانًا عبر شبكة الإنترنت، أحدهما يمكن الحصول عليه بتكلفة عالية جدًا، في حين أن الآخر تكلفته فقط ثمن الاتصال بشبكة الإنترنت عالي السرعة، فأين هو التشابُه بينهما؟

التشابه يكون داخل الدماغ.

أدمغتنا مُجهّزة بشيء يسمى (مسار المكافأة)، وتتمثل مهمته في تحفيزك على فعل الأشياء التي تُبقيكَ أنت والجينات الخاصة بك على قيد الحياة، مثل تناول الطعام، أو ممارسة العلاقة الحميمية، والطريقة التي يكافئك بها هي عن طريق إفراز مادة (الدوبامين) في الدماغ؛ لأن (الدوبامين) يجعلك تشعر بالرضا عن نفسك.

على سبيل المثال: الدماغ يُنتِج مستويات أعلى من (الدوبامين) عندما تتناول كعكة الشوكولاتة أكثر مما لو تناولت الخبز العادي، نعم ستشعر بمتعة ولكن هناك احتمالات لإصابتك بأمراض القلب، وزيادة الوزن، وتطوّر مجموعة من المشاكل الصحية الأخرى.

الإباحية هي في الأساس كالوجبات الجنسية السريعة، عندما يقوم الشخص بالبحث عن الإباحية فإن الدماغ يعتقد أنه يرى فرصة اتصالٍ جنسيٍّ محتملٍ، ويبدأ الدماغ بضخِّ (الدوبامين)، فعلى عكس العلاقة الحميمية الصحية الزوجية التي تتراكم مع مرور الوقت مع شخص فعليّ سويّ، فإن الإباحية تقدم تيارًا لا نهائيًا من المثيرات القوية التي تقوم بإغراق الدماغ بمستويات عالية من (الدوبامين) في كل مرة ينقر فيها المستخدم على صورةٍ جديدة.

وَضْعُ عقلِك في موقف يتسبَّب من خلاله الوصول الزائد من المواد الكيميائية؛ ليزيد الشعور بالسعادة قد يبدو فكرة جيدة، ولكن كما هو الحال مع الوجبات السريعة؛ ما يبدو وكأنه شيء جيد هو في هذه الحالة ليس كذلك على الإطلاق، فعند استخدام المواد الإباحية تنهمر على الدماغ فيضانات من المواد الكيميائية العالية، ويبدأ الدماغ بالرد للحفاظ على نفسه من هذا الفيض، ومع مرور الوقت سيُخفِض الدماغ من مستقبلات (الدوبامين) بمجرد إفرازها في الدماغ.

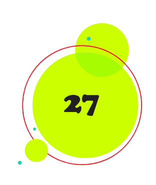
ونتيجة لذلك فإن مدمن الإباحية مع مرور الوقت وتكرار المَشاهد غالبًا ما يفقد التأثير الذي كان يجده في المرات الأولى، ولهذا يقوم بالنظر إلى المزيد،

أو العثور على نسخ أكثر إثارة للحصول على التأثير القوي الذي أحسَّ به في المرة الأولى.

كلما شاهدت المناظر الإباحية أكثر أدّى ذلك إلى صنع مسارات جديدة في المخ، مما يؤدي إلى اعتياد فعلها بسهولة، لتتحول في نهاية المطاف إلى سلوك، سواء كان يريد فعل ذلك أم لا.

أمَّا بالنسبة للمراهقين فإن المخاطر مرتفعة بشكل خاص، حيث إن (مسار المكافأة) في أدمغة المراهقين لديها استجابة مرتين إلى أربع مرات أكثر قوة من أدمغة الكبار؛ لأن الأدمغة في سن المراهقة تطلق مستويات أعلى من الدوبامين ما يجعلهم عرضة أكبر للإدمان.





الإباحية تدمّر الرغبة الجنسية



الإباحيـة تُعَـدُّ عالَمًا افتراضيًّا مزيَّفًا مليئًا بالجنس، ولكن مـا لا يذكره المُقدّمـون لهذه المَشـاهد السـيئة هـو أنه كلما ذهب مُشـاهِدُها بعيـدًا فيها وفي عالمهـا الخيـالي ابتعد عن العـالم الواقعي بنفـس القـدر، أي في عكس الاتجاه تمامًا، وتأذَّت روحه ومشاعره وأفكاره وعلاقاته وحياته كلها.

إن مُشـاهدة الإباحيـة غالبًا ما تؤدي إلى ممارسـة أقل للعلاقـة الزوجية، ويقل مسـتوى الإشـباع والرضـا الناتج عنهـا، بل وفي نهاية المطاف بالنسـبة لكثير من المستخدمين تعني الإباحية العزوف بالكلية عن العلاقة الزوجية.

ففي واحدة من أكثر الدراسات شمولًا عن الإباحية والتي لم يُجرى مثلها في أي وقـت مـضى وجد الباحثـون أنه بعد مشـاهدة هذه المـواد الهابطة كان كل من الرجال والنسـاء أقل سـعادة في علاقتهم بشريك حياتهم، وأقل ميلًا للعلاقة الزوجية، وأداؤهم صار أسوأ.

كـما أظهـرت أن التعرُّض للإباحية ولو لمرة واحـدة فقط كفيلٌ بأن يجعل الناس يشعرون بقدر أقل من الحب لأزواجهم، لماذا؟

لأنـه عندما يُشـاهد الشـخص هذه المَشـاهد يجري إعادة رسـم خرائط الطريق الجنسي في الدماغ، فعندما يكون الشـخص لديه تجربة من هذا النوع ويشـعر حينها بشـعور جيد فـإن الدماغ يُكَـوِّن خريطة لحثّه عـلى العودة إلى نفـس الفعل مرة أخـرى، وبما أن أدمغتنا تُفضّل الجديـد والحديث، وخرائط الدماغ هذه هي التي تؤدِّي إلى شيء جديد ومثير مع جرعة إضافية من المواد الكيميائية في الدماغ؛ فإنها تجعلنا نشـعر بشـعور جيد مـع تعزيز وتقوية تلك المسارات في الدماغ.

مسـارات الدمـاغ لدينا إمَّا أن تُسـتخدَم أو تُفقَد، تمامًـا مثل طريق المشي لمسافات طويلة، فسوف تبدأ المسارات في النمو على المدى الطويل عند المشي عليهـا، أمـا إذا لم يحصل مـشي عليها فلن تظهر تلك المسـارات، وسـتختفي مسارات الدماغ التي لا يكون هناك مرورٌ من خلالها، وتصبح أضعف.

فعندما يبدأ الشخص في النظر إلى الإباحية يبدأ في إنشاء وتعزيز مسارات في المـخ، ثـم يربط الشـعور بالمتعة التي يشـعر بها مـع الصـور الإباحية، وفي الوقت نفسه فإن هذه المسارات لا تربط الإثارة مع أشياء طبيعية مثل الرؤية واللمس بين الأزواج، فيجد المستخدمون أنفسهم في النهاية لا يُثارون بشيء سوى هذه المواد السيئة وفقط؛ لأن مساراتهم العقلية تشكَّلت عليها.

وبالنسبة للمراهقين فإن هذا الأمر يحصل بدرجة أكثر سوءًا، فقسمٌ منهم قد يطّلع على المَشاهد الإباحية قبل الزواج، وتبدأ هذه المَشاهد في تعليمهم عادات مليئة بالعنف والتسلط والخيانة وسوء المعاملة.

وبما أن معظم الناس متحمسون جدًّا حول فكرة أن تكون لهم علاقة جيدة مع آخرين؛ فإن المراهقين يكافحون من أجل التواصل مع شركاء حقيقيين، وهذه سقطة أخرى لهم في هذا الطريق، فتراهم يَشرعون في إقامة علاقات سيئة محرمة؛ وذلك لأنهم لا يعرفون كيف يتم التواصل مع الآخر سوى من خلال ما تعلموه عبر الشاشات الفاسدة، وكما قال جاري ويلسون: «إن مشاهدة الإباحية هو أكثر من مجرد تدريب على رياضة خاطئة، فهو محو وتبديد لقدرة هؤلاء الرجال على ممارسة الرياضة التي كانوا يريدون حقًّا تعلّمها» (أي: العلاقة الزوجية).

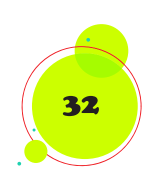
إن المعتقدات والمشاعر ليست هي الشيء الوحيد الذي يتغير بسبب ذلك؛ فعدد من المستخدمين الذكور لهذه المواد سيصبح واضحًا لهم تمام الوضوح أن لديهم مشكلة عندما يدركون أنهم لم يعودوا قادرين على إتمام العلاقة الزوجية من الناحية الجسدية نهائيًّا.

قبل ثلاثين عامًا عندما كان يشكو رجل من ضعف الانتصاب كان هذا يحدث تقريبًا لكبار السن فقط، عادة من بداية الأربعين؛ ذلك لأن جسده

يكـبر، وأن الأوعيـة الدمويـة لديه تبدأ في الانسـداد، مما يجعـل من الصعب الحفـاظ عـلى الانتصـاب، ضعف الانتصـاب المزمـن كان من النادر سـماعه عن شـخص أقل من سـن الـ ٣٥ تقريبًا، وهذا قبل ظهور هذا المسـتوى من الانحـلال وانتشـاره، أمَّا اليوم فالعديد من صغار السـن يَشْـكُون من نفس المشاكل، وهذه المشكلة في الدماغ وهي ليست عضوية.

إن الانتصاب يعمل بواسطة المواد الكيميائية في مركز المكافأة في الدماغ، وهذه المكافأة يتم إصدارها عندما يرى الرجل أو يسمع أو يشم شيئًا أو يشعر بشيء يشـغله ويثيره، المشـكلة بالنسـبة لمسـتخدمي الإباحية هي أن الإباحية خطفت مركز المكافأة لديهم في أدمغتهم عبر الحصول على كمية زائدة من هذه المواد الكيميائية فوق الطبيعية، ونتيجة لذلك يسـتجيب الدماغ للمسـتخدم عـن طريق خفض كمية المواد الكيميائية الخاصة بالمكافـأة والمنتَجة من قِبَلِهِ، ويتوقف عن الاستجابة لهذه المواد الكيميائية؛ مثال ذلك: عندما تكون واقفًا بجانـب جهاز إنذار حريـق يحدث كثير من الضوضـاء إلى درجة أنك تغطي أذنيك من شـدة الصوت، هذا هو ما تفعله أدمغة مستخدمي الإباحية عندما تكون مسـتويات المـواد الكيميائية مرتفعة جدًّا، فإنهـا تحاربها من خلال منع الاسـتجابة، وعـلاوةً على ذلك فإن مسـتخدمي الإباحية يشـغلون أدمغتهم بالإثـارة الوهميـة أثناء الجلوس وحيدين في الغـرف، وهم يبحثون في الصور الافتراضية بدلًا من ربطها بالزوج أو الزوجة في علاقة مشروعة.

نظرًا للاستجابة الجنسـية المنخفضة وتغيير مسارات المخ فإن العديد من مستخدمي الإباحية يصبحون مدمنين عليها ومع الوقت تصبح هذه المَشاهد نفسـها غـير ذات جدوى، ولا يعـود للعلاقة الحميمية تأثـير كذلك، فيتدمر الشخص بسبب دماغه بصورة شديدة نتيجة لإدمانه.





الإباحية تسبِّب العزلة



إن صناعـة الإباحيـة لديها طريقة خادعـة تقوم من خلالهـا بتوفير راحة مزيّفـة ومخـدِّرة للمسـتخدمين من القلـق، والاكتئـاب، والشـعور بالوحدة (لدقائق معدودة أو سـاعات قلائل)، ثم في المقابل تجعل نفس هذه المشـاكل أسوأ بكثير على المدى الطويل، ومباشرة بعد انتهاء الأثر المُخدّر لها.

وهـذا الوضع يخدِم منتجِي هذه المواد السـيئة، فحينما يزداد قلق وإرهاق المشاهدين فإن العزلة تنمو وتسبّب المزيد من العودة إلى الوراء حيث الإباحية مرة أخرى.

«في أي وقـت يقـوم فيه الشـخص بإهدار الوقـت في النظر إلى المشـاهد الإباحية فإن ما ينتج عن هذا مُحبِط ومُهين وسـببٌ لكراهية الذات» كما يقول الدكتـور جاري بروكس، وهو طبيب نفسي غـربي عمل مع مدمني الإباحية مدة ثلاثين سـنة. فكلما زاد الشـخص من اسـتهلاك الإباحية ازداد في دماغه ربط الإثارة بخيال مزيَّف، وبات من الصعب عليه أن يقيم علاقة حقيقية مع شـخص حقيقي عندما يتزوج، فالعديد من المتزوجين يبدؤون بالإحسـاس بوجـود شيء خاطئ عندهم، إنهـم لا يعرفون كيف لهم أن يُسـتَثاروا بعلاقة حقيقية، ناهيك عن تكوين علاقة شخصية عميقة وصادقة مع أحد.

تُعلّق إحدى الباحثات حول العلاقات الإنسانية على الأثر المدمر للإباحية، فتقول: «عندما كنت أسأل عن الشعور بالوحدة فإن صمتًا عميقًا حزينًا ينزل على الشباب والشابات على حد سواء، إنهم يعرفون أنهم وحيدون، وهذه (الإباحية) هي السبب الرئيس لهذا الشعور، إنها تشير إلى العزلة المدمّرة للشخصية، والعزلة ميلٌ يفرضه إدمان المَشاهِد الإباحية.

وقد وَجدَت الدراسات أنه عندما ينخرط الناس في نمط مستمر من (الإخفاء الذاتي)؛ أي عندما يفعلون أشياء مخزية، ويحتفظون بها سرًّا بعيدًا عن أصدقائهم وأفراد أسرهم فإن هذا يضر ليس فقط بعلاقاتهم ولكن أيضًا يجعلهم أكثر عرضة لمشاكل نفسية، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، وغالبًا ما يترافق ذلك عادة مع مشاكل نفسية مثل القلق، أو مشاكل متعلقة بمسألة شكل الجسم وضعف الثقة بالنفس، ومشاكل في تكوين العلاقات، وانعدام الأمن والاكتئاب.

الإباحية تقدّم الصورة الكاذبة بأن الإنسان لا يساوي شيئًا أكثر من كونه جسدًا، ومقدار المتعة التي يمكن أن يقدمها من خلال هذا الجسد فقط ، هذه التصورات غالبًا ما تبدأ في الزحف إلى المدمنين عليها، وتؤثر على كيفية رؤيتهم لأنفسهم ولغيرهم من الناس في الحياة الحقيقية، وهذا يجعل من الصعب عليهم تطوير علاقات حقيقية. يقول بروكس: «في غالب الأوقات فإن الإباحية تصنع الحاجز الذي يسمم العلاقات الطبيعية».

الإباحية تقتل الحب



❋ الحــب الحقيقــي يعنــي أُناسًــا حقيقيين في علاقــةٍ شرعيــةٍ حقيقة، هي علاقة الزواج.

❋ الإباحية تجعل العلاقات الحقيقية أكثر صعوبةً وأقل إرضاءً.

❋ الإباحية يمكن أن تجعلك تسخر من الحب الحقيقي.

❋ المــواد الإباحيــة تدَّعي أنها تبيع الحب وأنها مثـل الحب -كما يقولون- ولكنها أسهل، و بالطبع الإباحية لا تفعل ذلك.

وكــما تــرى في واقع الحياة فإن الحب الحقيقي يحتاج إلى شــخص حقيقي، هذا الشخص الحقيقي لديه أفكار ومزايا، هذا الشخص مستمع جيد، ودائمًا يأخذ من وقته لســماع مشــاعرك وأحاسيســك، فكل شــخص هو عبارة عن مزيج فريد من نوعه، هذا المزيج الرائع هو الذي يجعلك تقع في حبه.

لكــن هنــاك حقيقــة وهــي أن الحــب الحقيقــي يتطلــب الجهــد والاستثمار.

في الحيــاة الحقيقيــة هناك فرصة لأن يكون شريك حياتــك قد واجه يومًا مــا أحداثًا صعبة، فلم يكن لديه الوقت ليفعل بالضبط ما تريد، أحيانًا يكون

لديه احتياجاته الخاصة التي تحتاج إلى النظر فيها وتقديرها، والعمل على حلها ومشاركته إياها.

وبالطبع فإن المواد الإباحية لا توفر أيًّا من تلك التجارب الثرية، لكنها توفر الكذب بعينه، فمن يظهرون في المشاهد يحملون الابتسامة الباهتة دومًا، ويبدو أن لا أحد لديه أي احتياجات خاصة به، لا آراء، لا مشاعر، لا أحاسيس.

لا يبدو مُشابهًا بالطبع لواقع الحياة أو الحب الحقيقي بين الأزواج؟ أليس كذلك؟

والشيء المهم هنا هو أن الأمر لا يتعلق فقط بكون الإباحية دربًا من دروب الخيال، ولكنها أيضًا تجعل من الصعب على المستخدمين تكوين علاقات حقيقية، لماذا؟ لأنها مثلها مثل العديد من الصناعات الأخرى التي يُنفَق عليها مليارات الدولارات، هذه المواد الهابطة تُغذي المشاهدين بأشياء غير واقعية من أجل الحفاظ على جذبهم.

المشكلة في أن هذه المَشاهد المزيفة كلما أدمنها الشخص أكثر بدت له علاقته بشريك حياته غير مثيرة بما فيه الكفاية، مما يجعله يرجع مرة أخرى لها، فهي دورة مفرغة تنحدر بالمرء سريعًا في نفق عميق مظلم مخيف بكل معاني الكلمة، مع استمرار المُشاهدة يتم تلقينهم أفكارًا ومعتقدات خاطئة تختلف

عن التي كان من المقترح أن تكون طبيعة العلاقة الزوجية. الإباحية تُحَقِّر من شـأن المرأة بكافة الطرق، ويتم تصويرها كأداة يتم استغلالها لمصلحة الرجل فقط، لذا فإنه ليس من المستغرب على المدمنين من الرجال أن يبدؤوا في رؤية النساء بهذه الطريقة كذلك.

ففي دراسـة تمَّت بخصوص آثار الإباحية، سُئِلَ المشـاركون عن رأيهم في المـرأة؛ أظهرت النتائج أن المدمنين لهذه المشـاهد كانوا يفضلون أن تكون المرأة خاضعة وتابعة للرجل بلا هوية أو شخصية تُحترم أو تُراعى، هذا بالطبع خلاف ما يجب أن تكون عليه العلاقة الزوجية بين الطرفين، فهي يجب أن تكون مبنيَّة على الاحترام المتبادَل، كما وَجدت الأبحاث أن الرجال الذين يشاهدون المواد الإباحية يعترفون بأنهم يحبون زوجاتهم أقل من الرجال الآخرين.

مـع مرور الوقت أولئك الذين يسـتمرّون في اسـتخدام الإباحية في كثير مـن الأحيان قد يفقدون الاهتـمام بالحب تمامًا، و يرتبط الاسـتخدام المتكرر للإباحية مع الشـعور بالسـخرية من الحب بشـكلٍ عام، وعدم الثقة بمشاعر الطرف الآخر.

العديـد مـن زوجـات مسـتخدمي الإباحية ينتهـي بهم الحـال إلى القلق والشـعور وكأنه لا يمكن أبـدًا أن ترقى بهم العلاقـة الزوجية إلى علاقة محبة وأُلْفَة ورحمة وسكينة بينهما.

الإباحية تؤثر سلبًا على قدرة الشخص على أن يكون شخصًا سليم الشخصية، غير أناني، ويعرف معنى الحب الحقيقي، وهذا غالبًا ما يعني أنه في نهاية المطاف سيصير أحد الممسوخين على شكل بشر من القابعين أمام شاشات الكمبيوتر بلا إرادة أو هوية أو دراية بواقعهم وأسرهم وزوجاتهم، فبيوتهم تتهاوى وتتفكك بل وتنهار، وهو لا يدري إلا حينما يخر السقف عليه أو لربما عمره يضيع بلا زوجة ولا أولاد، فتجده قد حرم نفسه النعيم الحقيقي من أجل لذة متوهمة يتعذب بها في كل لحظة.



خُدَعُ الإباحيـة

الإباحية ليست سوى زيف وتخدير سينمائي وتجارة.

الإباحيـة تُفَـوِّتُ عليـك أفضـل اللحظـات مـن العلاقـات الزوجيـة الحميمية.

الإباحية مثل الوجبات السريعة المُضرة.

في الإباحية كل شيء وهم في وهم، إن مسـتخدمي الإباحية مهووسـون بمطاردة شيء غير حقيقي، ويفوّت عليهم العلاقات الحقيقية.

ففـي عـام ١٩٥٠ قام اثنـان من الباحثـين الدكتور (نيكـولاس تنبرجن والدكتـور دي ماجنـوس) بعمـل خدعـة على الفراشـات؛ حيـث قاموا بعد تحديـد علامات عـلى أجنحة الفراشـات من الإنـاث والتي تكـون أكثر لفتًا لنظـر أقرانهـم من الذكـور بصناعة فراشـات مـن الكرتون ورسـموا عليها تلـك العلامات الجذابة لتبدو وكأنها إناثٌ فائقات الجمال، واسـتندت أنماط الأجنحة على أجنحة الفراشات الطبيعيات ولكن مع علامات أكثر إثارة من التي قد تكون موجودة في الطبيعة.

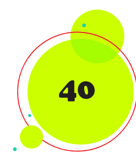
وعلى الرغم من أن الفراشات الإناث الحقيقيات كانت موجودة في المكان ومتاحة، إلا أن الذكور حاولوا الدخول في شراكة مع نماذج الفراشات المصنوعة من الورق المقوى متجاهلين الفراشات الحقيقيات.

إنها لم تعطهم ما أرادوا، فلقد توهموا أنها كانت فرصة للتزاوج، ولكنها كانت في الواقع خِداعًا، حتى أن الذكور تجاهلوا الإناث الحقيقيات، واستمروا في محاولتهم تحت تأثير سحر الشراك الخداعية.

تمامًا مثل تجربة الفراشات، فإن الإباحية ليست فقط خِداعًا، ولكن يمكن أيضًا أن تمنع المدمنين على المواد الإباحية من إقامة علاقات حقيقية في إطار الزواج مستمرين في عيشهم مع الوهم، مخدوعين مُضيعين أعمارهم وحياتهم بلا هدف ولا سعادة ولا استقرار.

فبسبب جَرَّاحي التجميل وبعض المُساعدة من المؤثرات البصرية، فإن النساء في هذه الأفلام لا تقدم أي شيء قريب إلى الصورة الواقعية أو الناس العادية؛ نتيجة لذلك فإن الناس الذين يدمنون هذه المُشاهدات هم أكثر عُرضة من غيرهم ليشعروا بالسخط؛ لأنهم يَرَوْنَ أنفسهم سيئين بالنسبة لما يرونه في تلك المَشاهد، كما أنهم يسخطون على شركاء حياتهم؛ لأنهم لا يبدون بجاذبية تلك الصور المزيفة.

الإباحية احتيال كبير؛ لأن الشخص قيمته في المَشهد تساوي مجموع أعضاء جسدية، والممارسة نفسها تكون مشوهة تمامًا كذلك، فما يستغرق

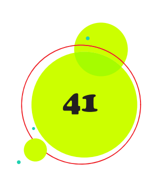


أيَّامًا من المعاناة يتم عرضه على أنه دقائق من السعادة الغامرة على الرغم من كمية العنف والضرب الذي تحتويها تلك المشاهد.

دعنا نقول -على سبيل المثال- إذا كنتَ قد مشيتَ ميلًا واحدًا في يومٍ حارّ، وأتيت لداخل البيت ووجدت هناك كأسَيْن من الماء على طاولة المطبخ، أحدهما هو الماء العادي من الصنبور، والآخر هو ماء مالح، كلاهما قد يبدو واحدًا، فكلاهما ماء، لكن في الحقيقة إنَّ كوبًا واحدًا سيُشبِع جسمك بالماء، أما الآخر سوف يزيدك جفافًا أكثر من ذي قبل، وعلى مر الزمن فإن المياه العادية سوف تبقيكَ على قيد الحياة، أما المياه المالحة فسوف تقوم بقتلك، وهذا ما يحدث تمامًا مع العلاقات والمُشاهدات الإباحية، لماذا؟ لأنه في العلاقات الزوجية الحقيقية يتم بناء علاقات صحية قائمة على الصدق والاحترام والحب والمودة والسكينة، لكن في الإباحية تستند العلاقات على الهيمنة والازدراء وسوء المعاملة والعنف.

وكلما توغَّل الشخص أكثر في تجربة الإباحية وأفكارها كان صعبًا عليه أن تكون له علاقة حب حقيقية، فالإباحية تقتل الحب أو حتى الحياة الحميمية الحقيقية مع شريك الحياة.







الإباحية تؤذي الزوجات



هذا ما يعترف به كل مدمن على الإباحية، وتلك هي الحقيقة بلا شك.

أظهرت العديد من الدراسات أن زوجات مستخدمي الإباحية يعانين في كثير من الأحيان من فقدان الشعور، ومن الخيانة، وعدم الثقة، والإحساس بالدمار النفسي، وكذلك الغضب عندما يعلمن أن أزواجهن يشاهدون المناظر الإباحية، وكذلك يعانين من أعراض القلق والاكتئاب.

وإليكَ حقيقة مزعجة: فعلى الرغم من أن الإباحية قد تبدو في نظر البعض شيئًا يمكن للمستخدمين اختياره ليفعلوا ما يريدون من خلاله؛ فإن هذا الاستخدام حقيقة لا يؤثر بالسلب فقط عليهم، ولكنه يؤثر على زوجاتهم أيضًا للأسوأ وليس للأفضل.

قال اثنان من الباحثين في مجال الإباحية ممن درسوا آثار الإباحية ووسائل الإعلام لأكثر من ٣٠ عامًا، أنه عندما يتعلق الأمر باستخدام الإباحية فإنه: «لا يوجد مؤشرات إيجابية أو تأثيرات جيدة للإباحية يمكن الإخبار عنها، فكلها سيئة».

وبعبارة أخرى في كل بحث جديد تم القيام به عن الإباحية فإنهم لم يتوصلوا إلى أية فوائد للإباحية، هذا ما سجلته كل الدراسات التي أُجريَت

بهذا الصدد؛ ولهذا فإن استخدام الإباحية يمكن أن يسبِّب أضرارًا جسيمة، ليس فقط للمستخدم، ولكن أيضًا لأولئك القريبين منه وخاصة الزوجة.

وقد أظهرت الدراسات أنه حتى الاستخدام العارض للإباحية يمكن أن يتسبَّب في رؤية المستخدم لزوجته على أنها أقل جاذبية، وعندما يشاهد الشخص المناظر الإباحية بصورة متكرِّرة فسيكون أكثر عرضة بكل تأكيد لعدم الرضا بالزوجة، ويكون أقل أداء جنسيًّا، وأقل رغبة في لقاء زوجته.

لماذا يشعر الزوج بخيبة أمل مفاجئة تجاه زوجته؟

من المحتمل بقوة أن يرجع ذلك إلى حقيقة أن الإباحية تعزِّز من التصوُّر الخيالي لمن يستخدمونها تجاه مظاهر الناس وتصرفاتهم، فهي كذبة كبرى، حيث يرون زوجاتهم غير مثيرات كما في الخيال الإباحي، وأنهن لن يرقين لمثل هذا المستوى الخداعي في الإباحية.

وبالنظر الواقعي إلى النساء اللواتي يظهرن في الإباحية سنجد أنهنّ تغيّرن جراحيًّا بعمليات التجميل، تلك هي الحقيقة، وتم تحسين صورتهن بالفوتوشوب، تلك هي الحقيقة، إنها حقًّا (خداعٌ بصريٌّ).

ولكم أن تتخيلوا -وفقًا لاستطلاعٍ للرأي الوطني الأمريكي- فإن واحدة فقط من سبع نساء لا يعتقدن أن للإباحية تأثيرًا على الرجال من جهة توقعاتهم عما يجب أن تبدو عليه النساء.

وليس فقط ذلك الذي يتم خداع المستخدمين به؛ ولكن أيضًا فيما يُعرَض بتلك الأفلام من كون المرأة سعيدة مع أي رجل يريد أن يفعل معها ما يريده حتـى ولو كان أمرًا خطيرًا ومؤلمًـا أو مهينًا، إنها الإباحية التي أوصلت البشر الممارسين لها إلى منازل البهيمية.

أظهـرت دراسـة عن أشرطـة الفيديو الإباحية الأكثر انتشـارًا أن تسـعة مَشـاهد من أصـل ١٠ تظهر فيها النسـاء وهـنّ يعامَلن معاملة مهينـة لفظيًّا وجسـديًّا، إلا أن الضحايـا من الإناث يسـتجبنَ دائمًا تقريبًـا بسرور أو تبدو وكأنهـا غـير متأثـرة، إنـه شيء يدعـو للاشـمئزاز، فالإباحية الأكثر انتشـارًا متشبعة بالأفعال الجنسية القبيحة والتي هي مهينة تجاه المرأة، وعادة ما تكون موجَّهة نحو تعزيز متعة الرجال.

ونتيجـة لذلك فإنها تقوم بتشـويه أفـكار الذكور المسـتخدمين للإباحية حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة الزوجية بين الزوجين، وغالبًا ما يطلب الزوج من زوجته عمل أشياء مهينة، وأحيانًا محرَّمة؛ بسبب ما تَلَقَّاه من فهم سيء ومغلوط، مصدره الأفلام الإباحية.

إن الألم العاطفـي يكـون أعمـق بكثـير مـن وجـود علاقـة غـير مُرضية للزوجـة؛ لأن المـرأة تتوقَّـع غالبًا علاقة حميميـة مبنية على الثقـة والاحترام، والصـدق، والود، والرحمة، والحب، فعندما تعلم المرأة أن شريكها يشـاهد

المناظـر الإباحية التي تمجّد الصفات المضادة عن الصفات الحميدة، من عدم احـترام وإسـاءة وعدوان، وخيانـة، فإنه لا يمكن أن تُلحِـق الضرر فقط من اهتزاز الثقة في شريك حياتها، ولكن أيضًا يهزُّ أساس كل ما بُنيَت عليه تلك العلاقة.

إن هذا الألم يمكن أن يكون له عواقب وخيمة جدًّا، فقد وجدت العديد من الدراسات كما ذكرنا سابقًا أن زوجات مدمني الإباحية يعانين في كثير من الأحيـان من فقدان الشـعور بالثقة، ومن الخيانة، والشـعور بالدمار النفسي، وكذلـك الغضب عندمـا يعلمن أن أزواجهن يشـاهدون المناظـر الإباحية، وكذلـك يعانين من أعراض القلق، والاكتئاب، وكذلك تظهر عليهن بعض علامـات اضطرابـات ما بعد الصدمـة، وبعض الحالات قـد تصل حتى إلى الانتحار.

والـذي يجعـل الأمـر أكثر سـوءًا، فـإن غالبية النسـاء الـلاتي يعلمن أن أزواجهن يشـاهدون الأفلام الإباحية يعزلن أنفسهن عن أي دعم اجتماعي، فهُـم بالفعـل يحتجنَ إلى دعم ومشـورة، ففـي كثير من الحـالات تجد هؤلاء النسـاء يرفضن البوح بما يحدث من أزواجهن ولو بمشـورة من طبيب نفسي متخصّـص أو حكيـم مؤتمن خشـية أن يعـرف الناس ما يفعلـه أزواجهن أو يوجهون اللوم له.

أظهرت دراسة واحدة عن النساء المتزوجات من مدمني الإباحية أنهنّ أخبرنَ من خلالها بشعورهنّ غالبًا بأن أزواجهن غير مكترثين، أو أنانيين، وأنهن يشعرن بالقلق أيضًا بطريقة أو بأخرى من أن المشكلة كانت خطأهن.



الإباحية تدمر العلاقات الزوجية



وجدَت الأبحاث أن الزواج من شخص لديه مشكلة بسبب الإباحية غالبًا ما يكون في معاناة من نقص في الألفة والحساسية تجاه زوجته، فضلًا عن مزيد من القلق، والسرية، والعزلة، وضعف في العلاقة الزوجية، وفي نهاية المطاف فإن العديد من مدمني مشاهدة الإباحية يفقدون أيضًا وظائفهم إلى جانب فقدانهم للعلاقة الزوجية القوية ذات المودة والرحمة؛ نتيجة لبحثهم عن الإباحية على أجهزة الكمبيوتر بالأماكن التي يعملون بها، وهذه الزيجات غالبًا ما تنتهي بالطلاق.

في الحياة من الممكن أن تجد شخصًا يريد مثلًا أن يصبح ناجحًا في العمل أو الدراسة وصاحب عطاء ومكانة في المجتمع، ما عليه إذًا هو الاجتهاد ليل نهار، وتقفِّي آثار النابغين في مجاله، والصبر والبذل، مع العناية بصحته وأوقاته ليصلإلى أهدافه.

لكن دعونا نقول لكم: أنه إذا قرر أحدكم أن يجعل ذلك في خطته فعليه أن يبدأ مبكرًا ليصل، حيث أن النجاح لا يتحقق بين يوم وليلة، لكنك إن أردت ذلك فلن تصل إلا إذا تركت تدخين السجائر مثلًا وتحوّلت إلى نظام

غذائي منضبط، لكن هل ستصل لذلك الهدف الطَّموح مع إدمان الإباحية مثلًا؟!

طبعًا لا؛ لأنها تعيقك عن الوصول لهذا الهدف.

هـذا هو المهم، معظمنا لديه فكرة عَمَّا يريد القيام به في الحياة، وبالنسبة لغالبية الناس فإنهم يخططون لحياتهم، وتتضمن هـذه الخطة وجود الأسرة. في دراسة، أكثر من ٨٠٪ من الشباب يقولون أن للزواج أولوية هامة في خطة حياتهم.

وبالنظر إلى المتزوجين فهم كثيرًا ما يقولون إنهم «راضون جدًّا» في حياتهم وهم متزوجون عما إذا كانوا بغير زواج، بالطبع هـذا الهدف ممتاز، لكن المشكلة تكمن في مدمني النظر إلى المشاهد الإباحية؛ فالزواج والإباحية لا يجتمعان.

في الواقع، أثبتت الأبحاث أن العديد من النساء يرينَ أن مشاهدة الإباحية تهديدٌ خطيرٌ للحياة الزوجية، لماذا؟ لأن الأزواج المتابعين للمواد الإباحية يقضون أوقاتًا طويلة بعيدًا عنهن وعن أولادهن، في الوقت الذي تكون هي في حاجة إليه وإلى قربه منها؛ وليشاركها تربية الأولاد ورعايتهم وحل مشكلاتهم وقضاء مصالحهم والترفيه عنهم، وعلاوة على ذلك فإنهن ينظرن إلى مشاهدة الإباحية على أنها خيانة من الزوج للزوجة، أو نوع قريب

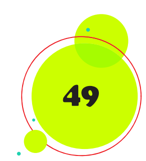
من الخيانة حيث ينظر الرجل إلى نساء أخريات غيرها، وذلك مما يثير حفيظتها وغيرتها كأي امرأة طبيعية.

وليست الخيانة الظاهرية بمشاهدة المواد الإباحية هو الذي يدعو للقلق فحسب، فقد وجدت الدراسات أن المستخدمين للإباحية من المتزوجين هم أكثر عُرضة من غير المستخدمين للوقوع في الفواحش.

وكما قال أحد الباحثين: «الرجال الذين يشاهدون المعاملة السيئة للنساء في الأفلام الإباحية باستمرار إذا لم يتمكنوا من الانخراط في هذا السلوك مع زوجاتهم فإنهم سيلجأون إلى الوقوع في علاقات خارج إطار الزواج».

ونتيجة لذلك فإن عدد حالات الطلاق التي تمَّت بسبب الإباحية قد وصلت إلى حد الانفجار، يقول الدكتور (جاري بروكس) وهو طبيب نفساني عمل مع مدمني الإباحية لمدة ٣٠ عامًا : «وفي مسح لأعضاء الأكاديمية الأمريكية للمحامين والذي عُمِل في عام ٢٠٠٢، قال ٦٢٪ من المحامين أن الطلاق كان سببه الإباحية حيث كانت عاملًا كبيرًا فيه».

وسواء انهار الزواج أم لا، فإن الزوج ليس هو المهدَّد الوحيد من مشاهدته للإباحية، بل إن الأطفال أيضًا يكونونَ غالبًا هم أيضًا ضحايا، إما عن طريق التعرُّض مباشرة إلى صور إباحية تكون في القنوات أو الهواتف النقالة أو الحاسوب، أو يتم إهمالهم من قبل أحد الوالدين الذي يُضيّع أوقاتًا



طويلة من المفترض أن يقضيها معهم في رعايتهم فتجد مثلًا الطفل يعاني من أزمات نفسية نتيجة لتركه ساعات طويلة يقوم بأنشطة لها تأثيرات ضارة وخطيرة، وتجد الآخر يعاني من أمراض سوء التغذية وهذا الطفل الآخر متأخر في دراسته... إلخ.

ففي استطلاع أُجْرِيَ عام ٢٠٠٤ وجدوا أن واحدًا من كل خمسة من المستطلعين الذكور اعترف أن الإباحية تأخذ الوقت الذي من المفترض أن يقضيه مع الزوجة والأولاد، ووجدوا أن من بين المستخدمين من أمضى خمس ساعات أو أكثر أسبوعيًّا يشاهد الأفلام الإباحية، وهذا العدد وصل إلى ٣٧٪.

معظم الناس يريدون أن يكونوا سعداء، يعيشون حياة هادئة راضية مطمئنة؛ وأن تكون لهم أسر سعيدة مستقرة، أليس هذا صحيحًا؟

وللوصول إلى هذا الهدف يجب أن نقلع عن الإباحية تمامًا، وإننا كلما تعلمنا أكثر عن مخاطر المشاهد الإباحية وآثارها المدمرة سيصبح أكثر وضوحًا لنا أنها تجعل الوصول إلى تلك الأهداف أصعب وأصعب.



الإباحية تقود إلى العنف الجنسي



قبل بضع سـنوات قام فريـق من الباحثين الغربيـين بتحليل محتوى عدد من المَشاهد الإباحية الهابطة، فماذا وجدوا؟

وجدوا أنها تضمَّنت في ٨٨٪ من محتواها العنف الجسدي، وفي ٤٩٪ من مضمونها العدوان اللفظي، واسـتنتجوا أن هذه المَشـاهد تؤثّر بالسـلب على نفسية المُشاهد، وتَطبع فيها صورًا خاطئة.

يزعم منتجو هذه المواد الفاسـدة أن هذا العنف الجسدي واللفظي يعتبر شيئًا هامشيًّا، وأنه يمكن للناس اختيار ما يحلو لهم، ومن المعلوم أن الإباحية كلها سوء وجُرْم كبير، والواقع هو أن غالبية المَشاهد الإباحية السائدة مملوءة بأذيّة النساء بَدَنِيًّا ولفظيًّا، وهذا يطبع في ذهن المدمن لهذه المواد أسوأ الأفكار والمعتقدات.

إن المتـضرر والضحيـة في هذه المَشـاهد غير السـوية في ٩٥٪ من الوقت إما أن يكون رده سـلبيًّا، أو مسرورًا للذل والهوان الذي يلاقيه على الشاشـة! إنهم لا يشـعرون، ومخدرون، أو لك أن تقول: إنهم قد فقدوا آدميتهم! حتى الحيوان إذا ضربته واستخدمت العنف ضده يغضب وينفعل، وقد يرد عليك بعنف مثله.

بعبارة أخرى: في الإباحية يتم ضرب النساء وهنّ يبتسمن! لو قلنا أنهن قد فقدن الآدمية وفقدن الشعور والإحساس لا نكون قد أخطأنا في وصفهن.

الدراسة تلوَ الدراسة وجدت أن من يراقب الإباحية هو أكثر احتمالًا للوقوع في استخدام الإكراه الجسدي، والمخدرات، والكحوليات، أي: أن الإباحية تولد العنف في نفس مدمنها لا محالة مع مداومته النظر لتلك المشاهد.

إن أولئك الذين يبحثون باستمرار عن الإباحية هم أكثر احتمالًا لدعم الأفكار التي تعزِّز سوء المعاملة والاعتداء على النساء والفتيات، فهذه المشاهد المشوّهة تصور فَرْق القوة بين النوعين، حيث الرجال هم المهيمنون، والنساء مُنقادات ومطيعات في ذلٍّ.

مُشاهدة هذا النوع غير الإنساني للعلاقة بين الرجل والمرأة تجعل ذلك العنف يبدو طبيعيًا.

إن التغييرات لا تتوقف دائمًا على موقف المدمن، فعند تحليل ٣٣ دراسة مختلفة أثبتت أن التعرُّض للمَشاهد الإباحية تزيد من السلوك العدواني لدى الفرد، بما في ذلك وجود خيالات عنيفة، ومن ثم تطبيق هذا العنف في الواقع العملي، إذن ليس من المُستغرب أنه كلما شاهد أكثر سيكون أكثر عنفًا وقسوة.

إذا كنت تتساءل: كيف يجلس شخص ما على كرسي يراقب فقط هذه المَشاهد فتؤدي لاحقًا إلى تغيرات في أفكاره وأفعاله؟!

الجواب يعود إلى كيفية تأثير الإباحية على الدماغ.

أدمغتنا لها ما يسميه العلماء (الخلايا العصبية المرآتية) وهي خلايا تُثار ليس فقط عندما نفعل الأشياء بأنفسنا ولكن أيضًا عندما نشاهد الآخرون يفعلون هذه الأشياء.

هذا هو السبب في أننا ونحن نشاهد الآخرين من الممكن أن نبكي، أو نشعر بالخوف، لماذا يمكن لبعض الناس التأثر عاطفيًّا عند موقف إنساني أمامهم حتى لو لأناسٍ أغراب كما في مكان العمل مثلًا أو الدراسة؟

عندما يكون الشخص ناظرًا للإباحية فإن الدماغ يكون مشغولًا بربط ما يحدث على الشاشة بالإثارة الجسدية بطرق عديدة، تمامًا مثلما إذا كان الشخص يقوم بهذا الفعل حقيقة، فمثلًا لو شاهد مَشهدًا مضمونه الاعتداء على الآخر فإن هذا الشخص هو أكثر عرضة لربط هذا النوع من العنف مع المتعة الجنسية، إن المدمنين يتعلمون -بالخطأ- أن الناس الآخرين ليسوا أكثر قيمة من الدمى المصنوعة لاستخدامها في المتعة فقط، فهم ليسوا بشرًا من لحم ودم.

الذي يجعل الأمر أشد سوءًا هو عندما تُظهِر الإباحية ضحايا العنف وهم يستمتعون بهذا العنف؛ فإن المدمن يظن في خياله أن من الناس مَن يريدون

ويحبـون أن يعامَلوا بهذه الطريقة، ومِن ثَمَّ يعطي نفسـه إذنًا أن يتصرف بهذه الطريقة نفسها في حياته فعلًا.

إن هـذا الإدمـان يؤدِّي إلى تغـيُّرات في السـلوك نحو العنـف، وهي قد تتراوح من مضايقة النسـاء لفظيًّا، إلى مشـاكل خطيرة مثـل الاعتداء عليهن بالاغتصـاب، وهذا هو سـبب جرأة بعـض الرجال على فعـل تلك الجريمة وغيرها من جرائم التحرُّش.

لقـد تم التأكد مـن وجود تلك المعتقـدات العدوانية لـدى المدمنين عبر العديد من الدراسـات البحثيـة، حيث أثبتت أنهم يكونـون أكثر عدوانية في الحياة الواقعية عند ممارسـتهم للعلاقة مع الطرف الآخر، إن الإباحية سـبب رئيس للعنف والاعتداء الجسـدي معًا ، وقد وجدت إحدى الدراسـات أن أولئـك الذيـن كانـوا مدمنين على هذه المُشـاهدات كانوا سـت مـرات أكثر عُرضة لأن يقوموا بالجريمة والاعتداء من هؤلاء الذين لا يشاهدونها.



الإباحية ذلك المُعلِّم الكاذب



إن غالبية المراهقين إذا تُرِكوا من غير توجيه وتوعية يحصلون على معلوماتهم الجنسية من المَشاهد الإباحية، وقد وجد الباحثون مرارًا وتكرارًا أن الناس الذين شاهدوا كمية كبيرة من المَشاهد الإباحية هم أكثر عرضة لممارسة العلاقات غير الشرعية؛ ومن ثم تدمير روابط الأسرة والمجتمع.

يمكنك أن تتخيل ماذا سيحدث لو كان الذي يُدَرِّس مادة الصحة المدرسية الخاصة بك هو شخص مُدَخّن مُحِب للتدخين؟

لن تكون هناك فرصٌ كبيرة لأن تسمع منه عن أن التدخين قد يسبِّب سرطان الرئة، وأن التدخين يمكن أن يكون سببًا في الوفاة، بل على النقيض، قد يحاول أن يقول لك: أن التدخين سيعزِّز لديك فرصة قضاء وقت ممتع.

هل ستكون مقتنعًا به بعد تشويه صورة الصحة بهذا الشكل؟ إن هذا الافتراض يبدو غير واقعي، أليس كذلك؟

هنا تكمن المشكلة: فالمراهقون يتم تشويه صورة العلاقة الزوجية الحميمية لديهم بنفس الشكل، فبدلًا من المعلومات الصحية الصحيحة، يتم تقديم السجائر لهم مع وهم الحياة الصحية العامرة... السجائر هنا هي المواد الإباحية.

مثلما تظهر إعلانات السجائر حيث يبدو المدخن وهو في صحة جيدة مستمتعًا بشرب السجائر وهو ينفخ الدخان خارجًا من فمه، فإن الإباحية تقوم بتقديم فكرة مشوهة تمامًا عن الزواج والعلاقة بين الزوجين وكيف يجب أن تكون بصورة سوية.

في المَشاهد الإباحية يتم تصوير العلاقات بين الغرباء وكأنه شيء عادي، بل وفي أكثر الأحيان يتعدَّد هؤلاء الغرباء في مستوى مهين، كذلك يتم تصوير الممارسات العنيفة واللاإنسانية كأنها شيء عادي، أو حتى ممتع، فالمنافسة هي في التطرُّف لجذب الانتباه أكثر وأكثر.

كتب جون وود -وهو معالج يعمل مع الشباب المدمنين على المواد الإباحية- في مقال يتحدَّث عن آثار الإباحية، كتب يقول: «هذه المَشاهد أوصلت الشباب إلى أن العلاقة الطبيعية العادية هي شيء مملٌّ جدًا، ومن هنا هبطت بهم لمستويات غاية في السوء من ناحية الممارسات الوحشية وغير الآدمية، وأوهمتهم أن هذا هو التجديد، وهذا هو العادي!».

نتيجة لذلك تُظْهِر الدراسات أن الناس الذين يشاهدون المناظر الإباحية هم أكثر ميلًا إلى التفكير في العلاقات مع العديد من الأفراد، وبصورة يؤذون فيها جميع المشتركين فيه أذية جسدية ومعنوية كبيرة من أجل تقليد ما شاهدوه من مَشاهد.

وقد وجد عالِم الاجتماع مايكل كيميل أن التخيلات لدى الرجال تتأثر تأثرًا كبيرًا بالإباحية، وتضطرب لديهم القدرة على إصدار الأحكام السوية، فيلومون زوجاتهم السويات عند رفض تنفيذ ما يأتي في هذه المَشاهد، فماذا تكون النتيجة؟ طبعًا ميل هؤلاء إلى التمادي في ممارساتهم؛ حتى يقعوا في فخ العلاقات خارج إطار الزواج.

هل تتوقف صناعة الوهم على ذلك فقط؟ كلا؛ فإنهم لم يبينوا أيضًا العواقب المترتبة على ذلك النوع من الجنس الذي يمارسونه على الشاشات، فهم لا يُظْهِرون الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي؛ ولا يُظْهِرون حالات الحمل المترّتب على تلك العلاقات الإباحية ولا سرطان عنق الرحم، ولا الطفيليات المعوية، ولا يظهرون لك تمزيق الجلد أو الكدمات، إن كل شيء يظهر على ما يُرام، وأنهم يشعرون بالارتياح.

إن إهانة النساء وإذلالهن هو روتين في هذه المَشاهد، ويمثل النساء دور السعيدات أثناءها، فهل هذا هو الواقع؟

إن الصور هي أقوى مُعَلِّم؛ لأنه يمكن لها أن تجمع مجموعة كبيرة من المعلومات التي يمكن للمُشاهد أن يستوعبها ذهنيًّا بسرعة كبيرة، وبينما الكلمات يمكن تفسيرها على أنها آراء فإن أدمغتنا قد تميل إلى أن تفسِّر الصور على أنها حقائق.

أدمغتنا أيضًا تتعلَّم بشكل أفضل عندما تكون في حالة استثارة، وهنا قد يتعلَّم الإنسان الغارق في الإباحية معلومات خاطئة، ويعزِّز هذه المعلومات لاحقًا بالتكرار وهذا كله يصنع الظروف المثالية لمسارات التعلم في الدماغ.

نتيجة لذلك يربط مشاهدو الإباحية رغباتهم نحو الجنس الآخر بالنظر إلى صور افتراضية وغير واقعية تحت الأضواء وبعد التعديل، وبدلًا من التعلم حول كيفية بناء علاقات مع أناس حقيقيين يشعر مُشاهد الإباحية بأنه من الطبيعي ومن المثير أن يبقى وحيدًا أمام الحاسوب، إنه لأمر مُحزن حقًّا!!.

وقال الدكتور (جاري بروكس) أستاذ علم النفس الذي يدرس تأثير الإباحية على الرجال: «إن الأولاد الذين يتعرضون لهذه الصور مبكرًا يُحتَمل أن تبقى معهم التأثيرات السلبية بقية حياتهم».



أسرار الإباحية المأساوية



بالنسبة لمشاهدي الإباحية يمكن أن تَظهر المواد الإباحية لهم في شكل عالم من الخيال والمتعة والإثارة الوهمية، أما بالنسبة لأولئك الذين يشاركون في صنع المواد الإباحية فهي ليست كذلك، فهم غارقونَ مع تجاربهم في المخدرات والأمراض والعبودية وصناعة الاتجار بالبشر وممارسات الاعتداء.

تعترف إحدى العاملات في صناعة الإباحية فتقول: «صناعة المواد الإباحية تحتاج إلى فعل شيء وكأنك ستسقط من الهاوية، شيء يصدم الجمهور، الشيء المؤكد هو أن صناعة المواد الإباحية كلها غير أخلاقية، في أثناء التصوير نتعرَّض للركل والضرب، ونبكي نحن ومَن معنا، وفي حالتي لم أتمكَّن من التنفس، حيث كنت أتعرض للضرب وأختنق، وبالنسبة لهم لم يتوقفوا، وظلوا مستمرين في التصوير، واستمروا غير عابئين بنا».

إن صناعة المواد الإباحية تعمل جاهدة في سبيل الحفاظ على صورة وهمية ولكن براقة، ووراء الكاميرا يوجد الواقع، وهو العنف، والمخدرات، والاتجار بالبشر.

قد يعتقد المستخدم المنغمس في هذا العالم أن ممثلي الإباحية يستمتعون بما يفعلونه أمام الشاشات، لكن الحقيقة أنهم تحت التهديد المستمر، ويتم سبُّهم بأبشع الألفاظ من قبل المنتجين؛ وذلك لإجبارهم على فعل أشياء لا يَقبل إنسان القيام بها أو تصورها.

تقول إحدى المتعرِّضات لهذه التجربة السيئة: «إنه يُنظر إليك على أنك مجرد جماد، مجرد شيء، وليس كإنسان لك روح، ممثلو الإباحية يتناولون المخدرات؛ لأنهم لا يستطيعون التعامُل مع الطريقة التي يتم معاملتهم بها، ٧٥٪ وما يزيد عن ذلك يتناولون المخدرات لتخدير أنفسهم، هناك أطباء متخصصين في هذه الصناعة لتخديرك أكثر، حتى إنك إذا أُصبتَ بنزلات البرد مثلًا فإنهم يقومون بإعطائك أي شيء تريده؛ لأن كل ما يهمهم هو المال، أنت بالنسبة لهم رقم، ربما يكون جسمك مليء بالكدمات وعيونك سوداء ممزقة، كل هذا لا يعنيهم».

جزء من كذب منتجي الإباحية؛ ليزيدوا من مبيعاتهم هو خداعهم المتمثل في إظهار أن الإباحية ترفيه مباح يقوم به أناس جذَّابون بإرادتهم، قد يرغب المستخدم المغيَّب أن يصدّق هذا؛ لأنه يريد أن يوهِم نفسه أن الممثلين يستمتعون بما يفعلونه، ما لا يقولونه هو أن بعضًا من هؤلاء الناس في الحقيقة لديهم وراء الكواليس مسدسات مُصوبة تجاه رؤوسهم، وأنهم إذا توقفوا عن

الابتسام، فسوف تنفجر رؤوسهم»، إنهم مجرد سلعة للمنتج يجب أن تُستَغل بأسوأ شكل. بطبيعة الحال فإن الاتِّجار بالبشر هو عمل تحت الأرض، مما يجعل من الصعب الحصول على إحصاءات ثابتة عنها، لكن الحقائق بالنسبة إلى الحالات التي تَظهر للضوء تقشعر لها الأبدان.

فعلى سبيل المثال في عام ٢٠١١ تم العثور على رجلين في ميامي أمضوا خمس سنوات يستدرجون النساء إلى فخ الاتِّجار بالبشر، و بعد استدراجهن يقوموا بتخديرهن بالمخدرات واختطافهن والاعتداء عليهن، مع تصوير ذلك ثم بيعه لمروجي المواد الإباحية في جميع أنحاء البلاد، في ذلك العام نفسه تم اتهام زوجين في ولاية ميسوري بإجبار فتاة معاقة ذهنيًّا بالضرب والجلد والخنق والكهرباء والغرق والتشويه للموافقة على تصوير المشاهد إباحية.

هذه الحالات هي مجرد غيض من فيض، هناك الكثير من تلك القصص موجودة في الواقع، ربما بعض الضحايا تكتشف أمورهم، والبعض الآخر لا يُحصى عددُه يعاني في صمت، كما لا يزال البعض الآخر ضحية لإجبارهم على ممارسة الرذيلة مقابل المال.

نظرًا لأن المواد الإباحية تجعل هذا الاستغلال غير الأخلاقي يبدو طبيعيًّا، فإنه ليس من المستغرَب وجود علاقة قوية بين استخدام المواد الإباحية والميل إلى ممارسة الفاحشة كمرحلةٍ لاحقة، فالرجال الذين يفعلون ذلك من المُرَجَّح

أنهم قد شـاهدوا أفلامًا إباحية مَهّدَت لهذه الجريمة، وبالطبع فهم قد اتبعوا خطـوات، وكانت الإباحية هي المدخل، ومع هذه الخطوات لا يبالي أحدهم إذا كان مَن يمارِس معها الفاحشة مستعبَدة ومتاجَر بها؛ لأنه يتوهَّم أنها تفعل ذلك برضاها، بل وقد يتوهَّم سعادتها؛ بسبب تأثره بالوهم الذي شاهده من قبل في الإباحية.

إن بعـض الدراسـات أظهرت أن حوالي نصف مَـن يعملنَ في تمثيل هذه المَشاهد السيئة هن نساء متاجَرٌ بهن ومستعبَدات ومجبَرات.

في النهاية؛ الإباحية تؤدِّي إلى الاتجار بالبشر، وتُعَدُّ الشرارة الأولى له.



المرجــع:

كتاب get the facts brain heart world.

يمكنك تحميله من هنا:

https://bit.ly/3auyqnC